

مجمعية التقاونية للبتزول

# في ذكرى الاستراء والمعراج

المحاضرة التي القاها بدار الجمعية  
الأستاذ حسن كامل المطاوى  
في مساء يوم الثلاثاء ٢ من شعبان ١٣٩٤ هـ الموافق ٢٠ من أغسطس ١٩٧٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المستمعون الكرام :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فإننى أحمد إِيكم الله الذى لا إله إلا هو ، وأصلى وأسلم على من جاءنا بالهدى ودين الحق سيدنا ومولانا محمد سيد الأولين والآخرين وأمير الأنبياء والمرسلين ، وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم ، صلوات الله وسلامه عليه أبد الأبدين ، وصلوات الله على آله وأصحابه وأزواجه وذريته ، ومن والاهم بإحسان إلى يوم الدين ، ورضى الله عن أسلافنا الصالحين ، وعن مشايخنا فى الله أجمعين .

أما بعد :

فإنى أتقدم بالشكر خالصاً لهذه الجمعية المباركة التى تعنى بإحياء المناسبات الدينية لألا نتلهى بالدنيا عن الآخرة ، فإن الله خلقنا للآخرة لا للأولى ، وإنما كانت دنيانا ممراً لأخرانا ، فلا يجوز أن ننسى الباقي بالفانى ، والله تعالى يقول مبيناً حكمته فى خلقنا : ( وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون \* ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون \* إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين )<sup>١</sup> ،

<sup>١</sup> - الآيات : ٥٦ - ٥٨ من سورة الذاريات .

ويقول جل جلاله : ( بل تؤثرون الحياة الدنيا \* والآخرة خير وأبقى )<sup>١</sup> ، كما يقول جل جلاله : ( والله خير وأبقى )<sup>٢</sup> ، فلا يجوز أن ننسى بدنينا أحرانا ، ولا يجوز أن نغفل عن الله سبحانه وتعالى الذى خلقنا لعبادته لا لحاجته تعالى لعبادتنا ، ولكن لحاجتنا نحن إلى الارتباط به سبحانه ، وقد كررنا بالعبادة وشرفنا بها لتكون وصلة بيننا وبينه ، وهو الغنى عنا ونحن الفقراء إليه أبداً ، وصدق من قال مخاطباً ربه تعالى :

أنا الفقير إليكم والغنى بكم      وليس لى بعدكم حرص على أحد

كما صدق من يقول :

إنى إليك مع الأنفاس محتاج      لو كان فى مفرقى الإكليل والتاج

أيها الأحباب :

إنى أشكر مجلس إدارة الجمعية ، وأشكر بصفة خاصة الأخ العزيز الأستاذ أحمد غنيم الذى أتاح لى هذه الفرصة السعيدة لأجتمع بأعزائى من المؤمنين ، وأتحدث إليهم فى الإسراء والمعراج ، وهى مناسبة سعيدة فى تاريخ مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى يقول له ربه فى كتابه الخالد : ( وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين )<sup>٣</sup> فلم يخص الله سبحانه وتعالى عالماً دون عالم ، فكل العوالم أدخلها الله فى رحمته على يده صلى الله عليه وسلم ، ولا فرق بين عالم الإنس أو عالم الجن أو عالم الملائكة ، فما أسعد

<sup>١</sup> - الأيتان : ١٦ ، ١٧ سورة الأعلى .

<sup>٢</sup> - الآية : ٧٣ سورة طه .

<sup>٣</sup> - الآية : ١٠٧ سورة الأنبياء .

حظنا بهذا الرسول الأعظم الذى يقول صلوات الله وسلامه عليه ، " أنا حظكم من الأنبياء وأنتم حظى من الأمم " فما أعظم حظنا به صلى الله عليه وسلم ، فقد صرنا بتكريم الله له خير أمة أخرجت للناس ، لأنه صلوات الله وسلامه عليه أكرم الأنبياء والمرسلين عند الله .  
وأثبت الله تعالى لنا هذه الخيرية بقوله تعالى : ( كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله )<sup>١</sup> .

#### أيها الأحباب :

نتكلم الليلة إن شاء الله تعالى فى ذكرى واقعتين كبيرتين شرف الله بهما مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى إعزاز أخص من أى إعزاز ، وهما واقعتا الإسراء والمعراج .  
يقول الحق جلا وعلا فى واقعة الإسراء ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم : ( سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير )<sup>٢</sup> .

أما واقعة المعراج فهى المشار إليها فى سورة النجم بقوله تعالى : ( والنجم إذا هوى \* ما ضل صاحبكم وما غوى \* وما ينطق عن الهوى \* إن هو إلا وحي يوحى \* علمه شديد القوى \* ذو مرة فاستوى \* وهو بالأفق الأعلى \* ثم دنا فتدلى \* فكان قاب قوسين أو أدنى \* فأوحى إلى عبده

<sup>١</sup> - الآية : ١١٠ سورة البقرة .

<sup>٢</sup> - الآية : ١ سورة الإسراء .

ما أوحى \* ما كذب الفؤاد ما رأى \* أفتمارونه على ما يرى \* ولقد رآه نزلة أخرى \* عند سدرة المنتهى \* عندها جنة المأوى \* إذ يغشى السدرة ما يغشى \* ما زاغ البصر وما طغى \* لقد رأى من آيات ربه الكبرى<sup>١</sup> .

فإذا تأملنا فى قوله تعالى فى واقعة الإسراء ( لنريه من آياتنا ) وفى قوله تعالى فى واقعة المعراج ( لقد رأى من آيات ربه الكبرى ) يبدو جلياً أن الواقعتين انطوتا على تكريم خاص ، بل أخص لمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد شاء الله وهو الفعال لما يشاء أن ينفس عن رسوله بالإسراء والمعراج بعد الشدائد التى لقيها من أهل مكة والطائف فأراه من عجائب الملكوت ما لم يره غيره من النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . وقد كان الإسراء والمعراج قبل الهجرة النبوية المباركة إلى المدينة المنورة بنحو عام أو أكثر ، أى بعد الرسالة النبوية بأثنى عشر عاماً أو أقل .

وقد تحدث مولانا رسول الله عما كان فى هذا الشأن فيما رواه البخارى ومسلم وغيرهما فقال صلى الله عليه وسلم :

" أتيت بالبراق ، وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه ، فركبته فسار بى حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التى تربط فيها الأنبياء . ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت فجاءنى جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن ، قال جبريل : أصبت الفطرة . قال ثم عرج بى إلى السماء الدنيا .

<sup>١</sup> - الآيات : ١ إلى ١٨ سورة النجم .

فاستفتح جبريل ، قيل : من أنت ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل :  
 وقد أرسل إليه ؟ قال : قد أرسل إليه ، ففتح لنا فإذا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير . ثم عرج  
 بي إلى السماء الثانية ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟  
 قال : محمد ، قيل : وقد بعث إليه ، قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة يحيى  
 وعيسى فرحبا بي ودعيا لي بخير . ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة ، فاستفتح جبريل فقيل :  
 من أنت ؟ ، قال : جبريل ، فقيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، فقيل : وقد أرسل إليه ؟ قال :  
 قد أرسل إليه ، ففتح لنا ، فإذا أنا بيوسف ، وإذا هو قد أعطى شطر الحسن ، فرحب بي ودعا  
 لي بخير . ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل ،  
 فقيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، فقيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا فإذا  
 أنا بإدريس ، فرحب بي ودعا لي بخير . ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة ، فاستفتح جبريل ،  
 فقيل : من أنت ؟ فقال : جبريل ، فقيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، فقيل : وقد بعث إليه ،  
 قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا فإذا أنا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير . ثم عرج بنا إلى  
 السماء السادسة ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل : ، فقيل : ومن معك ؟  
 قال : محمد ، فقيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا فإذا أنا بموسى فرحب بي  
 ودعا لي بخير . ثم عرج بنا إلى السماء السابعة ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من أنت ؟ فقال :  
 جبريل ، فقيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح  
 لنا فإذا أنا بإبراهيم مستنداً إلى البيت المعمور ، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، ثم  
 لا يعودون

إليه . ثم ذهب إلى سدرۃ المنتهى فإذا أوراقها كأذان الفيلة ، وإذا ثمرها كالقلال ، فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع يصفها من حسنها . قال : فأوحى الله إلى ما أوحى ، وفرض على فى كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهت إلى موسى فقال : ما فرض ربك على أمتك ، قلت : خمسين صلاة فى كل يوم وليلة ، قال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فإن أمتك لا تطيق ذلك وإنى قد بلوت بنى إسرائيل وخبرتهم ، قال : فرجعت إلى ربي فقلت : أى رب خفف عن أمتى فحط عنى خمساً ، فرجعت إلى موسى قال : ما فعلت ، قلت : قد حط عنى خمساً ، قال : إن أمتك لا تطيق ذلك فارجع ربك إلى فاسأله التخفيف لأمتك . قال : فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى ويحط عنى خمساً خمساً حتى قال : يا محمد هى خمس صلوات فى كل يوم وليلة ، بكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرأ ، ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب ، فإن عملها كتبت سيئة واحده ، فنزلت حتى انتهت إلى موسى فأخبرته ، فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، فإن أمتك لا تطيق ذلك ، فقلت : قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه .

أيها الأعداء :

وإلى حضراتكم توضيح بعض الجوانب الهامة فى الإسراء والمعراج .

## أولاً : الإسراء

( أ ) سبحان :

بدأت السورة بقوله تعالى : ( سبحان ) - بل إن السورة كما تسمى سورة الإسراء تسمى كذلك سورة سبحان ، وسورة بنى إسرائيل - وسبحان مصدر سماعي لسبح ( بتشديد الباء ) أو اسم مصدر ، ويفيد التنزيه عن النقائص كما يفيد التقديس ، وجاء لفظها منصوباً بفعل مقدر أى أسبح الله سبحانه ، تسبيحاً ، والتسبيح هو التقديس وتنزيه الذات والصفات والأفعال والأسماء والأحكام ، لأنه تعالى متصف بكل كمال ومنفى عنه كل نقص ، ولذلك لا تستعمل كلمة ( سبحان ) إلا فى شأنه عز وجل ، ويؤيد ذلك قوله تعالى فى السورة ذاتها : ( قل لو كان مع آلهة كما يقولون إذن لابتغوا إلى ذى العرش سبيلاً \* سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً \* تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شئ إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً )<sup>١</sup> ، كما يؤيده قوله تعالى : ( سبحان الذى خلق الأزواج<sup>٢</sup> كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون )<sup>٣</sup> وقوله تعالى : ( فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون )<sup>٤</sup> وقوله تعالى على السنة

<sup>١</sup> - الآيتان : ٤٢ - ٤٤ سورة الإسراء .

<sup>٢</sup> - الأزواج : أى الأصناف من أنواع مختلفة فى اللون والطعم والشكل والصغر والكبر .

<sup>٣</sup> - الآية : ٣٦ سورة يس .

<sup>٤</sup> - الآية : ١٧ سورة الروم .



الملائكة ( سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا )<sup>١</sup> وكذلك ما حكاه الله من أهل الجنة في قوله تعالى ( دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين )<sup>٢</sup> وغير ذلك كثير في القرآن الكريم .

#### ( ب ) الذي أسرى بعده ليلاً :

يقال في اللغة : أسرى وسرى بمعنى سار في الليل ، والمصدر من " أسرى " الإسراء ومن " سرى " السرى ، ومعنى ( أسرى بعده ) أى صيره سارياً ليلاً وقال تعالى : ( ليلاً ) بالتنكير ليفيد أن الإسراء لم يستغرق الليل كله بل استغرق بعضه قيل أربع ساعات وقيل ثلاث ساعات وقيل أقل ، وقوله تعالى : ( بعده ) أفاد أن الإسراء كان بالجسد والروح معاً ، لأن العبد لا يطلق على الروح وحدها ، كما أفاد أن العبد ما سرى وحده بل أسرى به ربه ، وهو القادر على كل شيء ، ولذلك بدأت السورة بقوله تعالى : ( سبحان ) وهو يدل على أن ما بعدها كان من فعل الله القادر على ما يعجز عنه البشر وغيرهم ، كما أفاد أن العبودية الكاملة لله شرف كبير على هامة المقربين من سادتنا الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام ، فقد نعت الله تعالى في تلك الرحلة العجيبة أصفى أصفائه وأكبر رسله بالعبودية فقال تعالى ( أسرى بعده ) ولم يقل بنبيه ولا برسوله ولا بحبيبه ليدلنا على شرف العبودية فنتحلى بها كما تحلى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

<sup>١</sup> - الآية : ٣١ سورة البقرة .

<sup>٢</sup> - الآية : ١٠ سورة يونس .

وقد تكرر وصف مولانا رسول الله بالعبودية فى آيات كثيرة من كتاب الله عز وجل وفى مواطن التكريم فقال تعالى مثلاً : ( الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب )<sup>١</sup> وقال تعالى : ( تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً )<sup>٢</sup> وقال تعالى : ( أرأيت الذى ينهى عبداً إذا صلى )<sup>٣</sup> وقد ورد أن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم تمنى ليلة المعراج أن ينسبه الله إليه بتمام العبودية ، فحقق الله له ما تمناه ومنحه ما أحبه واشتهاه .

### ( ج ) معنى العبودية :

المقصود بالعبودية أن يقف المؤمن من ربه موقف العبد من سيده فيطيعه فيما أمره به وينتهى عما نهاه عنه ، ولا يكتفى باعتقاده أنه عبد الله ثم يخرج عن حدود الله ، فيكون عبداً بالعبودية وحرراً فى تصرفاته ، وكذلك يجب أن يرضى العبد بالقضاء وأن يصبر على البلاء وأن يشكر فى الرخاء .

ويقرب لكم فهم هذا المقام ما وقع لسيدى الإمام بشر الحافى رضى الله عنه وأرضاه ، وهو من كبار الأولياء ، فقد ورث عن أبيه ما لا كثيراً وقصراً فحماً فى بغداد - وكان يعاصر الخليفة العباسى المأمون رحمه الله - فأقبل بشر فى شبابه على اللهو والمجون وشرب الخمر كعادة

<sup>١</sup> - الآية : ١ سورة الكهف .

<sup>٢</sup> - الآية : ١ سورة الفرقان .

<sup>٣</sup> - الآيتان : ٩ - ١٠ سورة العلق .

أبناء الأغنياء ، وكان ينادمه بعض أتراه من الشباب ، وأراد الله به خيراً ، فطرق باب قصره ذات ليلة أحد الأولياء المعاصرين ، وقد كشف الله عن بصيرته فأحس بالمعاصى التى تجرى فى ذلك القصر ، فخرجت له جارية ، فقال لها ذلك الوالى : يا جارية ، صاحب هذا القصر حر أو عبد ؟ فأجابت فى اعتزاز بسيدها قائلة : بل هو حر من السادات ، فقال لها : صدقت يا جارية ، لو كان عبداً لاستحيا أن يعصى سيده تحت سمعه وبصره ، ولاستعمل أدب العبودية مع سيده ، ثم انصرف الوالى وتركها ، فلما دخلت الجارية سألها سيدها عن الطارق ، فقصت عليه ما جرى بينها وبينه ، فطرقت كلمات الرجل الصالح قلبه ، فحرص على لقائه ، فسألها عن الطريق الذى سلكه ، وكان بشر خالعاً نعليه ، فأسرع حافياً حتى لا يفوته لقاء الرجل الصالح ، فأدركه وقال له : ماذا قلت لجاريتى فى شأنى ؟ قال : إنى أقررتها فيما وصفتك به من أنك حر من السادات ، قال بشر : الآن فهمت كلمتك وأتوب إلى الله على يدك ، فتاب توبة نصوحا ( صافية ) وأقبل على الطاعات وترك المخالفات ، وتصدق بأمواله على الفقراء والمساكين . ولأن السعادة سيقت إليه وهو خالع نعليه ، التزم الحفاء طول حياته ليذكر فضل الله عليه فى هذه العظة البالغة التى أيقظته من غفلته ونبهته إلى أمر آخرته ، والعمل على مرضاة ربه عز وجل ، ولهذا عرف ببشر الحافى .

أيها الأحباب :

إن الناظر فى كتاب الله عز وجل يرى أن الله تعالى وصف رسله

الكرام بالعبودية دالا على كمالهم فى صلتهم به جل وعلا ، فقال تعالى فى سورة الإسراء فى وصف سيدنا نوح عليه السلام : ( إنه كان عبداً شكوراً )<sup>١</sup> ، وقال تعالى فى شأن سيدنا زكريا عليه السلام : ( كهيعص \* نكر رحمة ربك عبده زكريا )<sup>٢</sup> ، وقال تعالى فى شأن سيدنا سليمان عليه السلام : ( نعم العبد إنه أواب )<sup>٣</sup> لأن سيدنا سليمان عليه السلام كان شاكراً نعمة الله عليه ، وقال تعالى فى شأن سيدنا أيوب عليه السلام : ( إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب )<sup>٤</sup> ، لأن أيوب عليه السلام كان صابراً على بلاء الله غير متبرم به مع طول مرضه ، وهكذا .

لذلك يجب على كل منا أن يسعى لإصلاح ما بينه وبين ربه لينال من شرف العبودية ما يبيض به وجهه بين يدي الله تعالى يوم القيامة .

( د ) من المسجد الحرام :

أى الذى بمكة ، والحرام أى الذى لا يجوز انتهاك حرمة ، ويقال له البيت المحرم أى المعظم .

( هـ ) إلى المسجد الأقصى :

أى بيت المقدس وسمى الأقصى لأنه كان أبعد من المسجد الحرام عندئذ ، وهو ثانى المساجد فى الأرض بعد الكعبة الشريفة .

( و ) الذى باركنا حوله :

أى بالأنهار والأشجار والثمار ، وباركه الله تعالى كذلك بأن جعله

<sup>١</sup> - الآية : ٣ سورة الإسراء .

<sup>٢</sup> - الآيتان : ١ و ٢ سورة مريم .

<sup>٣</sup> - الآية : ٣٠ سورة ص .

<sup>٤</sup> - الآية : ٤٤ سورة ص .

مقر الأنبياء ومهبط الملائكة والوحى وقبلة المصلين قبل الكعبة ، وهو كذلك محشر الخلق يوم القيامة .

( ز ) لنريه من آياتنا :

يبين الله تعالى أن الإسراء كان رحلة تكريم أراد الله تعالى بها أن يطلع رسوله صلى الله عليه وسلم على ما شاء أن يطلعه عليه من آيات قدرته وعجائب ملكوته ، سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون .

( ح ) إنه هو السميع البصير :

أى سمع سبحانه أقواله صلى الله عليه وسلم ووقف على أفعاله وأحواله فخصه بالتكريم الذى انفرد به فى هذه الرحلة المباركة ، وصدق سبحانه إذ يقول له ( وكان فضل الله عليك عظيماً )<sup>١</sup> .

ثانياً : المعراج

قوله تعالى ( والنجم إذا هوى ) :

هذا قسم بالثريا إذا نزلت من وسط السماء إلى المغرب مع الفجر ويتبين الرأى لها الجهات الأصلية من الشرق والغرب والشمال والجنوب ، والعرب تسمى الثريا نجماً وإن كانت فى العدد نجوماً ، وقيل إنه قسم بالقرآن الكريم ، لأنه نزل على مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوماً أو مجزئاً ولم ينزل عليه جملة واحدة ، وقيل هو قسم بنجوم السماء كلها حين تغرب ، والراجح فى التفاسير أن النجم هو الثريا ، لأنه صار علماً بالغلبة .

<sup>١</sup> - آية : ١١٣ سورة النساء .

ورأيت فى تفسير القرطبى رضى الله عنه قولاً آخر انفرد به سيدى الإمام جعفر الصادق رضى الله عنه حيث قال : أنه قسم بجدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم حين هبط إلى الأرض بعد معراجة ، ولقد ارتحت قلبياً لتفسيره هذا الذى تترابط به الآيات التالية لهذه الآية والتي تصفه صلى الله عليه وسلم بأعلى الصفات وأحلاها ، وتكشف عن سمو قدره عند ربه سبحانه وتعالى ، وهذه الآيات هى :

( ما ضل صاحبكم وما غوى ) :

وهو جواب القسم ، وفيه رد على اتهامهم الباطل لمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمعنى ما ضل فى قوله ، وما غوى فى فعله صلى الله عليه وسلم ، بل هو الصادق الملتزم صراط الله المستقيم .

وقوله تعالى ( وما ينطق عن الهوى ) :

أى وما يصدر نطقه عن هوى نفسه ، بل هو مبلغ ما أنزل إليه من ربه ، ومطبق أحكام ربه ، فتجرد عن الهوى فى قوله وفعله .

وقوله تعالى ( إن هو إلا وحي يوحى ) :

أى الذى يقرؤه عليكم من القرآن ، وكذلك أقواله وأفعاله وأحواله ، إنما هى بوحى يوحىه الله تعالى إليه .

وقوله تعالى ( علمه شديد القوى ) :

الضمير فى قوله تعالى ( علمه ) عائد على مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقوله تعالى ( شديد القوى ) يشير إلى جبريل عليه السلام حيث كان يأتيه بالوحى الذى يوحىه الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، وقد أتى الله جبريل عليه السلام قوة كبيرة حتى إنه اقتلع

بجناح واحد ( من ستمائة جناح له ) قرية سيدنا لوط عليه السلام وطار بها إلى السماء حتى سمعت الملائكة صياح الديكة ونباح الكلاب وقلبها رأساً على عقب ، كما أنه صاح صيحة على ثمود فأهلكتهم ، وكان يهبط على الأنبياء والمرسلين ويصعد أسرع من طرفة العين ، والله يؤتى فضله من يشاء .

وقوله تعالى ( ذو مرة فاستوى ) :

وصف لسيدنا جبريل بالحصافة في عقله ورأيه ، والعرب تقول لكل قوى العقل والرأى ذو مرة - من أمررت الحبل إذا أحكمت فتله ، ومعنى فاستوى أى ارتفع جبريل عليه السلام وعلا إلى مكانه في السماء بعد أن بلغ مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوجاه إليه ربه . وقيل فاستوى أى قام وظهر في صورته التي خلقه الله عليها ، لأنه كان يأتى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة الآدميين ، فطلب إليه النبي صلى الله عليه وسلم أن يريه نفسه في صورته الحقيقية ، فظهر له في صورته الحقيقية مرتين ، مرة في الأرض وكان صلى الله عليه وسلم في غار حراء ، ومرة في السماء ، ولم يره أحد من الأنبياء والمرسلين في صورته الحقيقية غير مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهناك قول ثان بأن الذي استوى هو مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ارتفع بالمعراج . وجاء في قول ثالث أن الذي استوى هو الله سبحانه وتعالى ، أى استوى على العرش .

وقوله تعالى ( وهو بالأفق الأعلى ) :

أى أفق الشمس عند مطلعها . وقد ظهر جبريل عليه السلام للنبي

صلى الله عليه وسلم فى ذلك الأفق بصورته التى خلقه الله عليها ، فرآه صلى الله عليه وسلم وهو بغار حراء قد سد الأفق .

وقوله تعالى ( ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ) :

أى فنزل جبريل عليه السلام فى صورة الأدميين وقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أى زاد فى القرب منه جداً .

وقوله تعالى ( فأوحى إلى عبده ما أوحى ) :

أى أوحى تعالى إلى عبده جبريل عليه السلام ما أوحاه جبريل إلى مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونكر سبحانه الموحى به تفخيماً لشأنه .

وقوله تعالى : ( ما كذب الفؤاد ما رأى ) :

أى ما كذب فؤاد النبى صلى الله عليه وسلم ما رآه ببصره من الصورة الحقيقية لجبريل عليه السلام .

وقوله تعالى : ( أفتمارونه على ما يرى ) :

الخطاب لكفار قريش والمعنى أفجادلونه وتكفرون عليه رؤيته جبريل عليه السلام .

وقوله تعالى : ( ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى \* عندها جنة المأوى \* إذ يغشى السدرة ما يغشى ) :

أى ولقد رأى مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام مرة أخرى ليلة الإسراء .

وسدرة المنتهى هى شجرة نبق على يمين العرش ، لا يتجاوزها أحد



من الملائكة أو غيرهم . وجنة المأوى هى التى تأوى إليها الملائكة وأرواح الشهداء و المتقين .

وقوله تعالى : ( إذ يغشى السدرة ما يغشى ) :

ورد فى الحديث الشريف : " فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يقدر أن ينعتها من حسنها ، فأوحى إلى ما أوحى ففرض على خمسين صلاة فى كل يوم وليلة إلخ .. يراجع حديث المعراج عن أنس بن مالك رضى الله عنه .  
وقيل تغشاها أنوار الله تعالى ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم لما وصل إليها تجلى ربه لها كما تجلى للجبل ، فظهرت الأنوار لكن الشجرة كانت أقوى من الجبل وأثبت ، فقد اندك الجبل وثبتت السدرة ، وخر موسى عليه السلام صعقاً حين اندك الجبل ، وثبت مولانا رسول الله فى هذا المقام ولم يصعق ، وكأن لسان الحال يقول له : إن كان موسى قد طلب فأنت المطلوب ، وإن كان إبراهيم قد أحب فأنت المحبوب .

أيها الأحباب :

لا تتعجبوا من ذلك ، فلا بد من أن يقوم الفرق بين المرید والمراد وبين الضيف والمستضاف ، والله ذو الفضل العظيم ، وعلى التفسير الأخير هذا يكون الدنو والتدلى مشيراً إلى دنو مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربه ، وهو دنو مكانة وتشريف لا قرب مسافة من الذات القدسية بل كان العبد فى المكان والرب فى اللامكان ، وعلى هذا يكون معنى ( فأوحى إلى عبده ما أوحى ) أى فأوحى الله تعالى إلى عبده محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحاه إليه بلا واسطة جبريل . وهو ما يشير إليه سيدى العارف بالله الشيخ أحمد الحلوانى ( والد شيخى العارف بالله الشيخ

عبد السلام الحلوانى رضى الله عنهما ( بقوله :

خاطبته إذ لا حجاب لدى الخطاب      ألا هنيئاً ذلك الشرف الأتم  
ومقام أو أدنى بذلك شاهد      والمنعم الأعلى بذاك هو الحكم

وقوله تعالى : ( ما زاغ البصر وما طغى ) :

أى وقف مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم موقف الأدب الكامل فلم يتجاوز الحد الذى أراده الله وأذن له به .

وقوله تعالى : ( لقد رأى من آيات ربه الكبرى ) :

أى رأى الآيات العظام التى أراد الله أن يريه إياها فى مسراه ، وهى المشار إليها فى قوله تعالى ( سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا أنه هو السميع البصير ) ولفظ الكبرى إما أن تكون وصفاً للآيات أو تكون مفعولاً لفعل رأى والتقدير لقد رأى الكبرى من آيات ربه .

إمامة رسول الله للأنبياء والمرسلين :

أيها المستمعون الكرام

مر عليكم فى الحديث النبوى الشريف أنه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين فى المسجد الأقصى . وقد صلى هاتين الركعتين إماماً بالأنبياء حيث حشرهم الله لاستقباله وقدمه عليهم جبريل عليه السلام بأمر ربه .

كيف تم المعراج :

عرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل على معراج ( سلم ) له عشر درجات نصبه جبريل عليه السلام فجعل أسفله على صخرة بيت

المقدس وأعلاه إلى العرش وبين كل درجة وأخرى كما بين السماء والأرض ، فالدرجات السبع الأولى رقى بها درجة درجة إلى السماء السابعة ورقى بالدرجة الثامنة إلى سدرة المنتهى ، وبالتاسعة إلى الكرسي ، وبالعاشرة إلى العرش ، فوقف جبريل عند سدرة المنتهى وزج برسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجب حتى وصل إلى مقام قال عنه صلى الله عليه وسلم ( سمعت فيه صريف الأقلام " وجاء في حديث له صلى الله عليه وسلم " فخاطبني ربي ورأيت به عيني بصرى ، وأوحى إلى ما أوحى ، وقوله صلى الله عليه وسلم " ما أوحى " أى أسراراً عجيبة لم توح لغيري من الأنبياء وبعضها لم يؤذن لى فى إظهاره .

وروى الحاكم فى المستدرک عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " رأيت ربي عز وجل " وجاء فى تفسير الإمام الجمل لهذا الحديث أى رأيت ليلة الإسراء بعيني رأسى عشر مرات الأولى عند فرض الصلاة والتسع فى مرات الحظ والإسقاط .

#### لماذا كانت المراجعة من سيدنا موسى عليه السلام :

يقول العلماء إن سيدنا إبراهيم الذى رآه رسول الله فى السماء السابعة لم يشر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمراجعة ربه فى خفض عدد الصلوات لأن سيدنا إبراهيم عليه أفضل الصلاة والسلام فى مقام الخلة ( واتخذ الله إبراهيم خليلاً )<sup>١</sup> وهو مقام يقتضى التسليم والإذعان أما سيدنا موسى عليه أفضل الصلاة والسلام الذى رآه مولانا رسول الله فى السماء السادسة فهو كليم الله ( وكلم الله موسى تكليماً )<sup>٢</sup> وهو مقام

<sup>١</sup> - الآية : ١٢٥ سورة النساء .

<sup>٢</sup> - الآية : ١٦٤ سورة النساء .

الدلال والانبساط ، لذلك أشار بالمراجعة فى خفض عدد الصلوات .

حصافة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

قوله صلى الله عليه وسلم " قد رجعت إلى ربي حتى استحييت " يفيد حصافة رسول الله لأنه لو رجع إلى ربه فى المرة العاشرة لكان من المحتمل أن يقابل طلبه بالقبول أو الرفض فلو حظ الله الخمس صلوات الباقية لحرم نفسه وأمته من شرف الصلاة التى هى صلة بين المؤمن وربّه يناجى ربه فيها ويناجيه ربه فيها ، ولو رفض الله طلبه لشق ذلك على نفسه بعد أن أجيب تسع مرات قبل ذلك . ولا شك أنه وقف موقف الرضا والتسليم واختار ما اختاره ربه بالصلوات الخمس ، وأسعد أمته بها ، فجزاه الله عنا خير ما يجزى به نبياً عن أمته ورسولاً عن قومه .

شرف الصلاة :

ونلاحظ أن الصلاة فرضت ليلة المعراج للتنبيه على فضلها حيث فرضت فى الحضرة المقدسة المطهرة ولذلك كانت الطهارة من شأنها ومن شرائطها . وفريضة الصلاة لا تسقط عن المكلفين والمكلفات من المؤمنين والمؤمنات فى سفر ولا حضر ولا صحة ولا مرض . وقد اشتملت كل ركعة من ركعات الصلاة على قيام وركوع وسجود وقد ورد أن السر فى جمع الصلاة لهذه الحركات أن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى الملائكة ليلة المعراج فى أشكال شتى فمنهم القائم إلى يوم القيامة ومنهم الراكع إلى يوم القيامة ومنهم الساجد إلى يوم القيامة فسر مولانا رسول الله مرآهم فى هذه الصور فجمع الله له ولأمته

تلك الصور فى الركعة الواحدة ، ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم " ... وجعلت قرّة عينى فى الصلاة " .

#### حكمة الإسراء إلى بيت المقدس :

وقالوا إن الحكمة فى الإسراء به صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس دون العروج به من مكة هى أن بيت المقدس سيكون فيه محشر الخلائق فأسرى به الله إلى هنالك ليسهل على أمته يوم القيامة وقوفهم فى المحشر ببركة أثر قدميه فى تلك الأرض .

#### هل كانت الرؤية بصرية أو منامية :

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى ( وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس )<sup>١</sup> هى رؤيا عين أريها صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به - رواه البخارى . وكذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما : " أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد " صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

وقالت السيدة عائشة رضى الله عنها : من قال إن محمداً رأى ربه فقد أعظم الفرية ، ثم قرأت رضى الله عنها قول الله تعالى ( لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير )<sup>٢</sup> .

وقد وفق بعض العلماء بين قول ابن عباس وقول السيدة عائشة رضى الله عنهما فقالوا ان الإدراك معناه الإحاطة ورؤيا العين فى المعراج كانت بلا إحاطة ، كما يراه المؤمنون سبحانه فى الجنة بلا كيف ولا إحاطة مصداقاً لقوله تعالى ( وجوه يومئذ ناضرة \* إلى ربها

<sup>١</sup> - آية : ٦٠ سورة الإسراء .  
<sup>٢</sup> - آية : ١٠٣ سورة الأنعام .

ناظرة )<sup>١</sup> ، والذين لم يروا التوفيق بين قول ابن عباس والسيدة عائشة رضى الله عنهما قالوا إن السيدة عائشة لم تسند قولها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل هو اجتهاد منها . وقال بعض من استمسكوا بقول ابن عباس حين واجهوهم بقول السيدة عائشة : والله ما عائشة عندنا بأعلم من ابن عباس .

وقالوا فى قوله تعالى ( ثم دنا فتدلى \* فكان قاب قوسين أو أدنى ) كان العبد فى المكان والرب فى اللامكان كما نبهتكم إلى ذلك من قبل ، لأن الله تعالى تقدر عن الزمان والمكان وهو خالق الزمان والمكان فلا يحصره زمان ولا يحده مكان وإنما دنوه صلى الله عليه وسلم هو قرب تكريم وتشريف وفيوضات وليس قرب مسافة إذ لا مسافة بين العبد وربه . أما الذين نفوا رؤية العين فقد فسروا الدنو والتدلى بأنه صلى الله عليه وسلم دنا من جبريل وتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى منه كما سلف القول .

وبعض العلماء قالوا إن الإسراء والمعراج كانا مناما ثم تحققا فى اليقظة لأنه صلى الله عليه وسلم كان يرى الرؤيا فى المنام فتتحقق كفلق الصبح ، كما رأى فى المنام فتح مكة فى سنة ست من الهجرة فتتحقق الفتح فى السنة الثامنة من الهجرة وقال تعالى فى ذلك ( لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا )<sup>٢</sup>

#### المعتمد من الأقوال :

المعتمد أن الإسراء والمعراج كانا يقظة لا مناما ومن الأدلة التى سيقى لتأييد ذلك :

<sup>١</sup> - الأيتان : ٢٢ و ٢٣ سورة القيامة .

<sup>٢</sup> - الآية : ٢٧ سورة الفتح .

١- إن تفسير ابن عباس للرؤيا التي كانت فتنة للناس أنها رؤيا عين . إذ لو كانت مناما ما تبلبت أفكار أهل مكة حين سمعوا بها حتى أن بعض ضعاف الإسلام ارتد بعد أن كان أسلم . والأصوليون يقولون إن ابن عباس رضى الله عنهما يثبت رؤيا العين والسيدة عائشة رضى الله عنها تنفيها ، والمثبت يقدم على النافي عند التعارض .

١- إن قوله تعالى ( سبحان الذى أسرى ) يفيد أن ذلك كان بالقدرة الإلهية العلمية التي لا يملكها إلا الله تعالى .

٢- وقوله تعالى ( بعبده ) يفيد أن الإسراء كان بالجسد والروح وكذلك كان المعراج الذى أعقبه .

٣- أنه لو كان بالروح ما احتاجت الروح إلى دابة تركبها وهى البراق الموصوف فى الحديث الشريف المتقدم .

٤- قوله تعالى ( ما زاغ البصر وما طغى ) والبصر من آلات البدن وليس من آلات الروح ... وأقول وقد ألهمنى ربى أن الرؤيا المنامية حيث وقعت ذكرت فى القرآن بأنها منامية فقال تعالى مثلا فيما حكاه سبحانه عن سيدنا إبراهيم الخليل عليه أفضل الصلاة والتسليم ( فلما بلغ معه السعى قال يا بنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى )<sup>١</sup> فبين أنها فى المنام بصريح العبارة . وكذلك قال الله تعالى فى شأن مولانا رسول الله عليه أفضل الصلاة والتسليم ( إذ يريكم الله فى منامك قليلا ولو أراكم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم فى الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور )<sup>٢</sup> .

وكذلك ألهمنى ربى أن الله تعالى حين أرى سيدنا إبراهيم عليه

<sup>١</sup> - الآية : ١٠٢ سورة الصافات .

<sup>٢</sup> - الآية : ٤٣ سورة الأنفال .

أفضل الصلاة والتسليم ملكوت السموات والأرض أراه ذلك عيانا لا مناما ، وذلك ما يشهد له قوله تعالى ( وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين \* فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين \* فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربي لأكونن من القوم الضالين \* فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذ أكبر \* فلما أفلت قال يا قوم إنى برىء مما تشركون \* إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين )<sup>١</sup> . كما أن سيدنا إبراهيم عليه أفضل الصلاة والتسليم حين سأل ربه فقال ( رب أرنى كيف تحيى الموتى )<sup>٢</sup> أراه تعالى إحياء الموتى بالتجربة العملية يقظة لا مناما .

٥- قوله تعالى ( ما كذب الفؤاد ما رأى ) ووردت قراءتها أيضاً بتشديد الذال أى ما كذب الفؤاد يدل على أن قلبه صلى الله عليه وسلم صدق ما رأت عينه من الآيات ولم يكن ما رآه خيالاً فكان على يقين مما رأى بصره وقوله تعالى ( ما زاغ البصر وما طغى ) دل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يتجاوز ما شاء الله له أن يريه له من الآيات ودل ذلك على سمو أدبه وكمال خلقه . وعندئذ يكون قوله تعالى ( علمه شديد القوى ) راجعا إلى الله تعالى لا إلى جبريل .

٦- أننا لو قسنا الخوارق بعقولنا القاصرة ونظرنا إلى الخوارق بمقياس الأسباب التى تقيدنا نحن البشر ولا تقيد ربنا سبحانه وتعالى لأنكرنا عروج الجسم الكثيف إلى السموات العلى بسبب جاذبية الأرض ،

<sup>١</sup> - الآيات : ٧٥ - ٧٩ سورة الأنعام .  
<sup>٢</sup> - الآية : ٢٦٠ سورة البقرة .



ولأنكرنا بالمثل نزول الأجسام اللطيفة كأجسام الملائكة إلى الأرض وأدى بنا ذلك إلى إنكار الوحي والنبوت والمعجزات وأنكرنا والعياذ بالله وجود الله وكنا من الكافرين الخاسرين .

٨- إن الله تعالى قص علينا القرآن الكريم كثيراً من المعجزات والخوارق ، كنقل عرش بلقيس من صنعاء إلى بيت المقدس في أقل من طرفة العين على يد " الذى عنده علم من الكتاب " كما قص علينا سبحانه قصة أهل الكهف الذين أنامهم فى رحمته سبحانه ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً ثم بعثهم بقدرته كما ناموا لم يتغير منهم شيء حتى ظنوا أنهم ناموا ساعات محدودة .

٩- إن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تحداه الكافرون من أهل مكة وسألوه أن يصف لهم بيت المقدس وصفه لهم وصفاً صحيحاً فقالوا : أما النعت فوالله لقد أصاب . ثم قالوا لسيدنا أبى بكر رضى الله عنه : أفتصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء وقبل أن يصبح ؟ قال : نعم ، إنى لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك ، أصدقه بخبر السماء فى غدوه ورواحه . وكان رضى الله عنه يقول لمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصف المسجد الأقصى : صدقت يا رسول الله ، صدقت يا رسول الله ، فقال له صلوات الله وسلامه عليه : وأنت يا أبا بكر الصديق .

١٠- وكذلك تحدى الكفار مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له : يا محمد أخبرنا عن عيرنا ، فقال صلى الله عليه وسلم : أتيت على عير فلان بالروحاء فقد أضلوا ناقية لهم ، فأنطلقوا فى طلبها فانتهيتم

إلى رجالهم فليس بها منهم أحد ، وإذا قدح ماء فشربت منه ، ثم انتهيت إلى عير بنى فلان بمكان كذا وكذا فيها جمل أحمر عليه غرارة سوداء وغرارة بيضاء ، فلما حاذيت العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر ، ثم انتهيت إلى عير بنى فلان فى التنعيم يقدمها جمل أورك ( رمادى ) عليه مسح أسود وغرارتان سوداوان ، وها هى ذى تطلع عليكم من الثنية ، فقالوا : فمتى تجيء ، قال : يوم الأربعاء . فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينتظرون وقد ولى النهار ولم تجيء ، فدعا صلى الله عليه وسلم ، فزید له فى النهار ساعة ، وحبست عليه الشمس حتى دخلت العير ، فاستقبلوا الإبل فقالوا : هل ضل لكم بعير ، قالوا : نعم . فسألوا العير الآخر ، فقالوا : هل أنكسر لكم ناقه حمراء ، قالوا : نعم ، قالوا : فهل كان عندكم قصعة من ماء ، فقال رجل : أنا والله وضعتها فما شربها أحد منا ولا أهرقت فى الأرض ، فرموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسحر وقالوا : صدق الوليد ( الذى رماه بالسحر كفرانا وبهتاننا ) .

١١- أن رؤية الله تعالى بالعين فى الدنيا جائزة ولو لم تكن جائزة ما طلبها سيدنا موسى عليه أفضل الصلاة والسلام ، ولم يعاتبه ربه فى طلبها ، بل علق الرؤية على استقرار الجبل ، فكان من الجائز أن يستقر الجبل لو أقره الله تعالى . وإذا كان الله سبحانه قد تجلى للجبل فكيف يستبعد أن يتجلى على أعظم رسله الكرام عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام . كما أن العلماء قالوا فى الاستدلال على جواز الرؤية فى الدنيا أن سيدنا موسى عليه السلام حين سأل ربه فقال : ( ربى أرنى

أنظر إليك ) أجابه سبحانه وتعالى بقوله ( لن ترانى ) ولم يقل الله تعالى لن أرى .  
 ١٢ - إن سيدنا موسى عليه أفضل الصلاة والسلام كان يراجع مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل مرة من المرات التسع لأنه لما سأل الرؤية ولم يجبه إليها - رحمة به وإبقاء عليه - أحب أن يرى من تجلى عليه ربه بالرؤية ، ويقول سيدى ابن وفا رضى الله عنه فى ذلك :

والسر فى قول موسى إذ يراجعه ليجتلى النور فيه حيث يشهده  
 يبدو سناه على وجه الرسول فىا لله حسن رسول إذ يردده  
 أيها الأحباب .. وإليكم بعد ذلك بعض ما تكلم به الشعراء فى هذا المقام . فقد قال إمام  
 المادحين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الإمام البوصيرى رضى الله عنه فى برده  
 المباركة :

سريت من حرم ليلا إلى حرم كما سرى البدر فى داج من الظلم  
 وبت ترقى إلى أن نلت منزلة من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم  
 وقدمتك جميع الأنبياء والرسل تقديم مخدوم على خدم  
 وأنت تخترق السبع الطباق بهم فى موكب كنت فيه صاحب العلم  
 حتى إذا لم تدع شأوا لمستبق من الدنو ولا مرقى لمستتم  
 خفضت كل مقام بالإضافة إذ نوديت بالرفع مثل المفرد المعلم  
 كيما تفوز بوصل أى مستتر عن العيون وسر أى مكتتم  
 فحزت كل فخار غير مشترك وجزت كل مقام غير مزدحم  
 وجل مقدار ما وليت من رتب وعز إدراك ما أوليت من نعم

ويقول رضى الله عنه فى الهمزية :

وترقى إلى قاب قوسين وتلك السيادة القعساء  
رتب تسقط الأمانى حسرى دونهما ما وراء هن وراء

ويقول العارف بالله سيدى الشيخ أحمد الحلوانى الخليجى رضى الله عنه ( وهو والد شيخنا سيدى عبد السلام الحلوانى رضى الله عنه ) :

بالعين قد شاهدته متفردا فالعين فلتنعم بهاتيك النعم  
أكرومة لك لا تضاهى رفعة مخبوءة لك يا مقرب فى القدم

ويقول شيخنا العارف بالله سيدى الشيخ على عقل فى إلهامه الفورى :

شهد الله والنبيون جمعا أنت أعطيت بالرضا ما تشاء  
ورأيت الإله رؤية عين عجزت أن تحدها الآراء  
وتكلمت معه من غير شك بكلام لم تحصه العلماء

ويقول أمير الشعراء شوقى رحمه الله فى نهج البردة :

أسرى بك الله ليلا إذ ملائكه والرسل فى المسجد الأقصى على قدم  
لما خطرت به التفوا بسيدهم كالشهب بالبدر أو كالجند بالعلم  
صلى وراءك منهم كل ذى خطر ومن يفز بحبيب الله يأتهم  
جبت السموات أو ما فوقهن بهم على منورة درية اللجم  
ركوبة لك من عز ومن شرف لا فى الجياد ولا فى الأينق الرسم  
مشيئة الخالق البارى وصنعتة وقدرة الله فوق الشك والتهم  
حتى بلغت سماء لا يطار لها على جناح ولا يسعى على قدم  
وقيل كل نبى عند رتبته ويا محمد هذا العرش فاستلم  
خططت للدين والدنيا علومهما يا قارىء اللوح بل يا لأمس القلم

أحطت بينها بالسر وانكشفت لك الخزائن من علم ومن حكم  
وضاعف القرب ما قلدت من منن بلا عداد وما طوقت من نعم

ويقول رحمه الله في همزيتة :

يتساءلون وأنت أظهر هيكل بالروح أم بالهيكل الإسراء  
بهما سموت مطهرين كلاهما نور وروحانية وبهاء  
فضل عليك لذى الجلال ومنة والله يفعل ما يرى ويشاء  
تغشى الغيوب من العوالم كلما طويت سماء قلدتك سماء  
العرش تحتك سدة وقوائمنا ومناكب الروح الأمين وطاء  
والرسل دون الله لم يؤذن لهم حاشا لغيرك موعد ولقاء

#### كلمة ختامية

أيها الأحباب :

ها نحن أولاء قد رأينا أن الله تبارك وتعالى قد نعت مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فى أشرف مواطن التكريم بالعبودية ، حيث تمنى صلى الله عليه وسلم أن ينسبه إليه بها ،  
فكان له صلى الله عليه وسلم ما تمنى .

وقد علمنا مما تقدم أن العبودية تقتضى الخضوع لله عز وجل فنطيعه سبحانه فيما أمر  
به أو نهى عنه . ونحن نلاحظ فى آيات الله عز وجل أنه حيث أمرنا بأوامره العلية ، يقول : (   
تلك حدود الله

فلا تعتدوها <sup>١</sup> ، وحيث نهانا بنواهيه القدسية يقول : ( ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ) <sup>٢</sup> ، فليجاهد كل منا نفسه فى أوامر الله ونواهيه حتى نقف منه عز وجل موقف الطاعة التامة فى الأوامر والنواهي متأسين فى ذلك بمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما ينصحنا سبحانه وتعالى فى قوله الكريم : ( لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ) <sup>٣</sup> .

إن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزداد بمثل حفلنا هذا مجداً بل نحن الذين نزداد بالحفل مجداً إذا أخذنا العبرة من تاريخه الحافل وسيرته الشريفة العاطرة ، فنجد السير إلى الله كما جد ، ولنحرص إتباع شرع الله كما حرص ، ولنطلع الله كما أطاعه ، ولنؤثره سبحانه على كل شىء كما آثره . ولنعلم ذرارينا وذوينا حدود الدين ، ونورثهم التطبيق العملى لكتاب الله الكريم وسنة نبينا عليه أفضل الصلاة والتسليم ، فإن أبنائنا وبناتنا ونساءنا فى جهل بإحكام الدين ، وكثير من المسلمين يتهاون فى العبادات والمعاملات بل وينقلون عن غير المسلمين عادات ضارة ينهى عنها دين الإسلام .

والأسرة أمانة فى عنق رب الأسرة وهو سبحانه وتعالى القائل ( يا أيها الذين آمنوا قو أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ) <sup>٤</sup> .

<sup>١</sup> - الآية : ٤٤٩ سورة البقرة .

<sup>٢</sup> - الآية : ١٥١ سورة الأنعام .

<sup>٣</sup> - الآية : ٢١ سورة الأحزاب .

<sup>٤</sup> - الآية : ٦ من سورة التحريم .

أيها الأحباب :

قد علمتم مما سمعتم أن الصلاة فرضت علينا ليلة المعراج فى اسمى مقامات القرب ، قرب التكريم والإعزاز الفريد الذى خص به مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلتكن فريضة الصلاة محل عنايتكم فى أنفسكم وفى اهليكم ، وانكروا على الدوام ان الصلاة أفضل ركن فى الإسلام بعد التوحيد . وليكن مائلاً أمامكم فى كل وقت قوله تعالى فى مدح سادتنا الصحابة الكرام ( محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم فى وجوههم من أثر السجود )<sup>١</sup> ، فلولا أن الصلاة لها عند الله المكانة الكبرى ما وصفهم بالركوع والسجود وهم خير القرون فى الأمة المحمدية رضى الله عنهم أجمعين .

وكذلك مما وصف الله به عباده المتقين قوله تعالى : ( وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً \* والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً )<sup>٢</sup> . وكذلك جاء فى وصفهم : ( والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين واجعلنا للمتقين إماماً )<sup>٣</sup> .

وقفنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، وأشكر لكم حسن استماعكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .  
حسن كامل المطاوى

<sup>١</sup> - الآية : ٢٩ من سورة الفتح .  
<sup>٢</sup> - الآيتان : ٦٣ و ٦٤ من سورة الفرقان .  
<sup>٣</sup> - الآية : ٧٤ من سورة الفرقان .